الصناعة في بلاد الشام من خلال كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)[*]

نوره عبد الرحمن عيسى الدرمكى
باحثة ماجستير فى التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة

أ.د/ عصام عبد الهادى عقلة
أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة الشارقة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الصناعة في بلاد الشام وخاصةً في عصر المماليك، من خلال كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، وتسليط الضوء على أهم الصناعات التي قامت أثناء هذه الفترة من الزمن، وموقف السلاطين والأمراء المماليك لهذه الصناعات، وسبب قيام هذه الصناعات في مناطق معينة من بلاد الشام، وما مدى تأثير الصناعة في الحياة الاقتصادية في بلاد الشام.

وقد خلصت الدراسة على نشاط الصناعة في بلاد الشام حيث أورد ابن فضل الله العمري عددًا لا بأس به من الصناعات، ومنها الصناعات الموجودة في المدن، وامتهان الأهالي لعدد من الصناعات والحرف اليدوية، وهذا بدوره يسهم في تطوير اقتصاد الدولة لما تعود به من منافع، إضافة إلى التبادل التجاري مع المدن الشامية وعلاقتها بهذه الصناعات لتحقيق الأرباح وسد حاجة النقص في الأسواق والاكتفاء الذاتي لكل مدينة.

الكلمات المفتاحية: الصناعات، بلاد الشام، المماليك، ابن فضل الله العمري.

---

[*]**مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢٣، العدد الثالث والستون.**

Industry in Bilad al-Sham through the book Masalik al-Absar fi Mamluk al-Amsar by Ibn Fadlallah al-Omari (D: 749 AH/ 1348 CE)

Noura Abdulrahman Abdulrahim Aldarmaki University of Sharjah
ph. Dr. Issam Okleh University of Sharjah

Abstract :

This study aims to reveal the industry in the Bilad al-Sham, especially in the Mamluk era, through The book Masalik Al-Absar fi Mamluk Al-Amsar by Ibn Fadlallah Al-Omari (d. 749 AH / 1348 CE), Highlight the most important industries that took place during this period of time, and the position of the Mamluk sultans and princes of these industries, and the reason for the establishment of these industries in certain regions of the Bilad al-Sham, and the extent The impact of industry on economic life in the Bilad al-Sham.

The study concludes on the activity of industry in the Bilad al-Sham, ford Ibn Fadlallah Al-Omari has a good number of industries, including those in cities, and the people's humiliation of a number of industries and handicrafts, and this in turn contributes to the development of the state's economy due to its benefits, in addition to trade exchange with al-Sham cities and their relationship to these industries to achieve profits and fill the market shortage And self-sufficiency for each city.

Key words: industries, Bilad al-Sham, the Mamluks, Ibn Fadlallah Al-Omari.

المقدمة

تنبع أهمية كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار[١] في دراسة الأوضاع الاقتصادية وخاصةً الصناعة في بلاد الشام سواء من موقف الموقع الإداري الذي شغله العمري، ومكنه من الاطلاع على الكثير من وثائق الدولة، فضلًا عن كونه دمشقيًّا معاصرًا للموضوعات التى دونها وشاهدًا لمجملها، وخصوصًا في دمشق وريفها؛ ولذلك نجد لديه معلومات مهمة وإن كانت مختصرة من موقف السلاطين والأمراء المماليك من الصناعات، أو أنواع

الصناعات القائمة في بلاد الشام وأهم الصادرات والواردات، ودراسة الحياة الاقتصادية وتركيزها على الصناعات في المجتمع الشامي بهدف التعرف على الأثر الذي تركه المماليك على واقع المدن الشامية الذي ترك بدوره أثرًا على نشاط المجتمع الاقتصادي، أيضًا بيان مدى المستوى الفني والتقني التي توصلوا إليها في الحرف والصناعات.

وقد اقتصرت الدراسة في مادتها على كتاب مسالك الأبصار في ممالك الامصار؛ لأنه يمثل أبرز تاريخ موسوعي في بلاد الشام، ولم يماثله كتاب في تاريخها حتى الآن، وحاول فيه ابن فضل الله العمري التأريخ للمظاهر الحضارية لبلاد الشام، وكانت الفترة التى اعتنت بها الدراسة هي الفترة التي عاصرها ابن فضل الله العمري؛ لهذا كانت معلوماته عنها معلومات على مستوى عالٍ من الاستقصاء والدقة.

إذ تنبع أهمية هذه الدراسة من أمرين رئيسين:

الأول: المؤلف واتساع علومه وكثرة أسفاره ومشاهداته الشخصية، وهو شهاب الدين أحمد[٢] يحيي بن فضل الله العمري، المولود سنة ٧٠٠هـ من شهر شوال/١٣٠١م، وهو من أسرة كبيرة جليلة التي تولت رئاسة الدواوين في مصر وبلاد الشام، وحصَّل العلم في سنوات يَفاعه التي تتلمَذ فيها على صفوة علماء العصر، ولقد التقى ابن فضل الله العمري في بلده وفي رحلاته الطويلة الى بلاد الشام ومصر والإسكندرية والحجاز مع كثير من أهل العلم والأدب وأئمة الحديث والفقه وارتاد حلقات العلم، إضافة للتاريخ والجغرافيا والفلك[٣]، إذ تقلَّد ابن فضل الله العمري جملة وظائف هامة، فقد" باشر في كتابة السر الإنشاء بدمشق حتى ولِّي أبوه محي الدين كتابة السرِّ بها، في سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م لمَّا ولِّي كتابة السر في مصر، وكان يقرأ البُرُدَ على السلطان، وعاد إلى القاهرة لمَّا ولِّي كتابة السرِّ في سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م، وقرأ أيضًا البريد على السلطان، وجلس في دار العدل".[٤] وأنتج مجموعة من المؤلفات المهمة والموسوعية، أبرزها: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، والتعريف بالمصطلح الحديث

الشريف، وفواصل السمر في فضائل آل عمر، وذهبية العَصر، وصَبَابة المُشْتَاق مجلد في المدائح النبوية، والدُّرر الفرائد.(٥)

فقد زار ابن فضل الله العمري خلال حياته مجموعة من البلدان، أهمها: دمشق ومصر والخليل والقدس وحوران وحماة ومعرة النعمان وحلب والحجاز وتنقل في قراها، فكان الشاهد والمُعايش في ملاحظاته عن بلاد الشام.(٦)

الثاني: من طبيعة الكتاب ومصادره، فهي موسوعة جغرافية تاريخية اجتماعية متميزة بالمعلومات والمعارف، فاتبع منهجًا فريدًا في تأليفه لكتابه، وهذا فيما يتعلق باستعراضه لأحداث ووقائع عصره في ممالك مصر والشام والحجاز، حيث لا تفوته شاردة ولا واردة إلا وذكرها، في أنه أخذ طابع الموسوعات لما حواه من ثروة علمية وأدبية شملت فنونًا عديدة في مجال العلم والثقافة والمعرفة الإنسانية، ولعل ما ساعد ابن فضل الله على هذا هو عمله في ديوان الإنشاء واطلاعه على الوثائق المختلفة، بالإضافة إلى البيئة الصالحة التي نشأ وعايشها بل وشارك فيها، مما مكنه من إخراج موسوعته بهذا الشكل لتأخذ مكانتها في عالم الموسوعات العربية(٧).

أما عن أهمية المعلومات التي قدمها ابن فضل الله العمري عن الصناعة في بلاد الشام من مصادره التي اعتمدها، فهي: إنه أثناء زياراته وسفراته المختلفة لمناطق بلاد الشام حصل على المعلومات من مشاهداته الخاصة، إذ إنه ولد ونشأ في دمشق، الذي يقدم عما شاهده من معلومات متنوعة عن الصناعات وطريقة صنعها، والمناطق المشهورة لهذه الصناعات، ولا بد من الإشارة إلى أن ابن فضل الله العمري ليس تاجرًا أو صانعًا من الصُنَّاع، ولم يكن يقصد التركيز على الصناعات في كتابه؛ إنما ذكرها ضمن الموضوعات التى تطرق لها، وخصوصًا في الأجزاء المتعلقة بالممالك في عصره، وبالصناعات المشهورة فيها.

ولقد جاءت المعلومات التي ذكرها المؤلف في كتابه وتعلقت بالصناعة وميادينها، في ٨ حقول رئيسية، انعقد عليها هذا البحث، وقد أكد العمري على

شهرة الحرف والصناعات الدمشقية وعلى احترافية ومهارة الحرفيين الشاميين وتميزهم على كل الدول المجاورة أو البعيدة عنهم، وتصدير معظم منتجاتهم إلى البلدان المختلفة، فقال: "وبها الصناع المهرة في كل فن... وصناعها تفخر على بقية صناع هذه المملكة إلافيما قل، مما بمصر والشام والعراق والروم".[٨]

أولًا- الصناعات المعدنية:

رصد العمري في كتابه مسالك الأبصار، أن الممالك (مصر والشام والحجاز) هي مملكة واحدة، إذ يقع معظم مصر في أوائل الثالث، ومعظم الشام في أواخره وحلب منه في الرابع[٩]، "وإن بلاد الشام قاعدتها مدينة دمشق، وكانت الشام يقال لها أرض كنعان، فحدود الشام من الجنوب وادي القرى، ومن الغرب عسقلان، والحاجز الذي بين البحرين حيث مدائن لوط -عليه السلام- والتوجه في قبلته إلى الميزاب[١٠] إلى الركن الشامي من جهة الشرق".[١١]

وأكد العمري أن المواد الأولية في بلاد الشام تتوفر لمثل هذه الصناعات، ومن أهمها الحديد والنحاس.

فالحديد معدن مهم يدخل في صناعات كثيرة بحيث يطوعها الإنسان لخدمته، وفيه قال تعالى: "وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس"[١٢]، وقد وجد الحديد في العديد من مدن الشام منها حلب ودمشق وزحلة ودومة لبنان وبسكنتا[١٣]، ولقد جاءت المعلومات التي ذكرها ابن فضل الله العمري في كتابه وتعلقت بوجود معدن الحديد في جبل يوجد في مدينة بيروت[١٤]، وقد وُجدت سوق خاصة للحدادين في مدينة دمشق.[١٥]

ومن المواد الخام التي تدخل في الصناعات المعدنية أيضًا مادة النحاس، وفيه قال تعالى: "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس"[١٦]، ويذكر البدري في وصفه لمحاسن الشام "وفيها تعمل صناعة النحاس من الضرب والتفصيل والنقوش التي تشرح صدور الناس"[١٧]، ولفت ابن فضل الله العمري الانتباه إلى أن مدينة دمشق كان يصنع النحاس المطعم بالفضة، وأنه كان يصدر للدول المجاورة [١٨]، وأورد العمري وجود الرخام في بلاد الشام، وإن كان بكمية أقل

من الموجود في مصر[١٩]، وذكر شيخ الربوة عثر بأرض اللاذقية[٢٠] على معدن الرخام ذات الألوان المختلفة مثل الأبيض والأخضر والموشي.[٢١]

ونذكر أهم الصناعات المعدنية في بلاد الشام، ومنها:

١ – **الصناعات الحربية:** إن المتتبع لتاريخ الدولة المملوكية منذ قيامها سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م وحتى سقوطها سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م يجد لدى سلاطينها عناية كبيرة بالتصنيع الحربي، وإنشاء مراكز متخصصة بالتصنيع الحربي؛ لذلك زودت بالصناع المهرة في مختلف التخصصات، وذلك بسبب نشوئها في ظروف القتال والحرب مع التتار والفرنج حتم عليها الاهتمام بشؤون الحرب وبالذات السلاح.

فتحدث العمري عن أهم الصناعات التي قامت في بلاد الشام واشتهر بها هي صناعة الأسلحة[٢٢]، فقد احتوت خزانة السلاح "السلاح خاناه" في دمشق، فقال: "بها يعمل المجانيق والسلاح والزردخانات، ويحمل إلى جميع الشام وتعمر به البلاد ومن قلعتها يجرد الرجال وأرباب الصنايع إلى جميع قلاع الشام، ويندب في التجاريد والمهمات"[٢٣]، وهذه المرتبطة بالصناعات الحربية الرسمية التابعة للدولة، وضمن وظائف الدولة الرسمية، فهذا النص يؤكد وجود صناعات عسكرية نشطة في دمشق التي كانت مركز الصناعات الحربية لبلاد الشام، ووجود حرفيين مهرة موجودين في قلعة دمشق حيث مقر هذه الصناعات.

فبالنسبة للحرص على عملية التصنيع الحربي ما روي عن السلطان الظاهر بيبرس[٢٤] ٦٥٨هـ–٦٧٦هـ/ ١٢٥٩م– ١٢٧٧م أنه قال: "لم يبق في نفسي غير صناعة الجندية"[٢٥]، ولا شك أن جهود سلاطين المماليك في التصنيع الحربي لم تكن من كافة سلاطين الدولة بل من بعضهم، حسب حاجة الدولة الراهنة ومتطلبات الوضع السياسي والعسكري .

ومن أنواع الأسلحة التي صنعت في بلاد الشام والتي لم ترد جميعها صراحة عند العمري، لكن نصه السالف الذكر يؤكد وجودها، ومنها:

أ- السيوف: مفرده سيف، نوع من الأسلحة المعروفة، ويُقال: بين فكيّ فلان سيف صارم: اذا كان حديد اللسان[٢٦]، ويعد من أشد أنواع الأسلحة منذ القدم وحتى بعد الإسلام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الجنة تحت ظلال السيوف"[٢٧]، وهذا يدل على عِظم قيمته في الإسلام، وذكر القلقشندي في صبح الأعشى "للسيف إذا كان من حديد ذكر قيل عنه سيف (فولاذ)، وإن كان من حديد قيل عنه (حديد)، وأيضًا يسمى السيف الذي يكون متنه من حديد أنثى وحداه من حديد ذكر بـ(سيف أنيث) كما في سيوف الفرنجة[٢٨]، فالدمشقيون اكتشفوا أسرار هذه الصناعة ولم يستطع غيرهم الوصول إلى هذه الأسرار، فالسيوف الدمشقية لا تكسر عند الضرب مثل غيرها، واتخذوا لكل نصل كتلة، وتتميز النصل الدمشقي بثبات جوهره وتحسينه عند تحضيره أي إحمائه بالنار أو عند طرقه[٢٩]، أما في مدينة حلب فقد كانوا يصنعون السيوف من الفولاذ الخالص الذي يحمل إلى حلب من الهند[٣٠]، والسيوف أصناف منها: ذو الحدين والصَّعْدي، وذو قفا، والخسرواني- وهو حد ونصف - وغير ذلك.[٣١]

ب- الرماح: جمع رمح وهو آلة الطعن[٣٢]، وأشار ابن فضل الله العمري عن رماح الشام التي لا يعمل في الدنيا أحسن منها[٣٣]، ويوجد نوعان للرماح؛ الأول: رمح يتخذ من القنا وهو قصب مسدود الداخل ينبت ببلاد الهند، والثاني: يتخذ من الخشب كالزان ويسمى أعلى الرمح السنان، أما في أسفله فيقال له الزُّج والقصب، فالرماح كانت تستورد من خارج البلاد من الهند أو من البحرين وكانت الأسنة تصنع من الزردخانة (اي بيت السلاح)[٣٤]، وقد راجت تجارة الرماح في بلاد الشام، وخاصةً في مدينة دمشق إذ كان يوجد فيها سوق خاص للرماحين، ويذكر أنه عند دخول غازان[٣٥] إلى مدينة دمشق سنة ٦٩٩هـ-١٢٩٩ م فرض على سوق الرماحين مائة ألف درهم.[٣٦]

ج- النبال: فالنبل ما يرمى به عن القِسِي العربية[٣٧]، اشتهرت قرية عمتا[٣٨] بغور أبي عبيدة بصناعة نوع من النبال الذي يتميز بقوته وصلابته، وامتدحها المؤرخون العرب فقيل: "وبها يعمل النبل الفائقة"[٣٩].

د- الدروع: جمع درع، وهو جُبّة من الزرد المنسوج يلبسها المقاتل لوقاية السيوف والسهام[٤٠]، وتعمل من الحديد، وقد ورد ذكرها في قوله تعالى: "ولقد آتينا داود منا فضلاً.يا جبال أوبي معه والطير. وألنا له الحديد. أن أعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير" [٤١]

ر- التروس: جمع ترس، وهو الآلة التي يُتقى بها الضرب والرمي عن الوجه، وتحمل باليد بواسطة مقبض وهو من المعدات الحربية المهمة التي كانت تستخدم عند التقدم نحو العدو، وله عدة أسماء كالجُنَّة أخذًا من الاجتنان وهو الاختفاء.[٤٢]

س- القسي: جمع القوس، وهي مؤنثة، والقسي على ضربين: إحداهما عربية وهي التي من الخشب فقط، ثم إن كانت من عُودٍ واحد قيل لها قضيب، وإن كانت من فلقتين قيل لها فلق، والثاني الفارسية: وهي التي تُركب من أجزاء: من الخشب والقرن والعَقَب.[٤٣]

فقد ألمح ابن فضل الله العمري أن في جبال طرابلس كانت تعرف بالرمي على القوس الثقيل بالنشاب الخارق، وكانت تنسب إلى البلاد التي تصنعها كالحجازية والدمشقية وقد عرفت القسي الدمشقية[٤٤] بجودتها وأحكام الصنعة بها.[٤٥]

ص- الكنانة: ويقال لها الجَعْبَةُ، وهي ظرف السهام وتكون إما من الجلد أو من الخشب.[٤٦]

ع- الدبوس: ويسمى العامود، وهو آلة من حديد ذات أضلاع ينتفع بها في القتال .[٤٧]

ف- الجواشن: صدرية – بلا ظهر- مؤلفة من ألواح صغار من الحديد أو القرن أو الجلود وتكسى بالثياب.[٤٨]

ك- مكاحل البارود والمدافع وهي قدور ونحوها يجعل فيها النفط ويرمى بها على الحصون والقلاع للإحراق.[٤٩]

م- المنجنيق: وهو من آلات الحصار، "عبارة عن آلة من الخشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيء إلا هلكه"[٥٠]، وفيه يقول العمري: "إن في خزائن السلاح بها يعمل المجانيق ويحمل الى جميع الشام.[٥١]

اهتم سلاطين الدولة المملوكية عند الخروج لمقاتلة الأعداء في أوقات الحروب يحملون معهم (زردخاناتهم) وما تحويه من أنواع السلاح المختلفة، ويصطحبون معهم صناع السلاح لصنع وصيانة السلاح اللازم عند الضرورة في مواقع المعارك؛ حتى لا تنفد الأسلحة من الجيش فيميل عليهم عدوهم ولا يستطيعون دفعه،[٥٢] وذكر العمري في ثنايا كتابه المسالك إن مدينة دمشق بها الصناع المهرة في كل فن من البنائين، وصناع السلاح، وتعمل بها لطائف الأعمال من كل نوع وصناعتها تفخر على بقية صناع هذه المملكة[٥٣].

٢- **صناعة الحُلِيّ والمجوهرات:** اهتم الإنسان بزينته منذ أقدم العصور، مما دفعه إلى الاهتمام والتفنن في صياغته وصناعة الأدوات الثمينة، وقال تعالى في كتابه العزيز: "وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحمًا طريًّا وتستخرجون حلية تلبسونها"[٥٤]، وفيه يقول السبكي في كتابه معيد النعم: "إن المذهَّب ألا يُذهب غير المصحف[٥٥]، أيضا اشتهر في هذا العصر صياغة الذهب والفضة، فصنعت الأواني والحلي من الذهب والفضة وزينت بكثير من النقوش والكتابات العربية، وكل ذلك دلائل على مدى الرقي الذي وصلت إليه صناعة النسيج فضلًا عن صناعة التكفيت بالذهب والفضة؛ إذ كان لهم سوق يسمى بسوق الكفتيين.[٥٦]

وتظهر عراقة وأصالة بلاد الشام واضحة في مجال صياغة الحلي والمجوهرات من خلال مشاهدة قطع الحلي الموجودة في المتحف الوطني بدمشق حيث تحتوي على العقود والأطواق والأقراط والأساور والخلاخيل والعصبات والخواتيم والمشابك، فقد كانوا المماليك يهتمون كثيرًا بشعار السلطنة[٥٧] فكان يوضع على رقبة الفرس من تحت أذنيه إلى نهاية العرف زراكش ذهب على أطلس أصفر[٥٨]، ويكون قدامه اثنان من أوشاقيته[٥٩]، وأكد العمري في كتابه المسالك "وعلى الوشاقين قباوان أصفران من حرير بطرازين من زركش بالذهب، وعلى رأسيهما قبعان مزركشان، ومن خلفه الجنائب وعلى رأسه العصائب السلطانية، وهي صفر مطرزة بذهب بألقابه وأسمه"[٦٠]، إذ عُرفت مدينة دمشق بالسقوف المذهبة، المفروشة بالرخام، ومنها ماهو كؤزر الحيطان بالرخام المنوع المفصل بالصدف والذهب.[٦١]

كانت بلاد الشام مركزًا هامًا للتجارة الشرقية وكانت هذه السلع تأتي من الهند والصين والشرق الأقصى لتصدر الى أوروبا عن طريق الموانئ الشامية، حيث جنى الشاميون الأموال الطائلة من هذه التجارة فزاد الثراء والأثرياء فوجدت أسواق خاصة للصاغة، فكانت منتشرة في طرابلس وبيت المقدس ودمشق وحلب وغيرها من المدن.[٦٢]

٣- **صناعة العملة:** استخدمت الدولة المملوكية بدور الضرب ثلاثة معادن لإصدار العملات النقدية، وهي: الذهب، والفضة، والنحاس، وكانت التجارة مع الدول الأخرى هي المصدر الأساسي لتأمين تلك المعادن لسك النقود في الدولة المملوكية، ولفظ السكة كان اسمًا للطابع، وهو الحديدة المستخدمة لذلك، والسكة وظيفة ضرورية، وإن السك يطلق على النقود المتعامل بها الدينار والدرهم المضروبين، وسمي كل منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة[٦٣]، وقد انتشرت دور سك النقود في بلاد الشام خلال العصر المملوكي، واشتهرت بعض المدن الشامية التي سكت فيها النقود وهي: الصور حيث يُنسب إليها الدنانير الصورية التي يتعامل عليها أهل الشام والعراق[٦٤]، دمشق وطرابلس، وحلب والكرك.[٦٥]

– سك الفلوس: والفلوس صنفان، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو غير مطبوع، فأما المطبوع فكان منذ عهد المماليك الولى إلى أواخر الدولة الناصرية حسن بن محمد بن قلاوون، فكان كل ثمانية وأربعين فلسًا منهم بدرهم من النقرة، أما غير المطبوعة فهي السكة من النحاس الأحمر والأصفر ويعبر عنها بالعتق(٦٦).

– طريقة ضرب المسكوكة: تسك النقود بتجهيز القوالب، وقد ظهرت عليها الكتابة والرسم بشكل مقلوب وغائر باستخدام المطرقة الثقيلة التي استعملها القدماء لضرب القطع التي جرى تحضيرها مسبقًا، وذلك بعد إخراجها حامية من الفرن، وكان يجري الحفر عليها مباشرةً وبشكل معكوس، وفي المرحلة الثانية تُحضر القطع المعدنية المراد سكها، فالمعدن الخام يمر بعدة مراحل لتخليصه من الشوائب ليصبح معتمدًا للختم، ثم تصب هذه السبيكة في قوالب قريبة من حجم القطعة المراد سكها، وبعدها يتم قصها إلى الحجم المناسب.(٦٧)

فقد سار المماليك على الخطة التي اتبعتها الدول الاسلامية من قبل، واتخذوا نقدين الواحد أساسه الذهب ووحدته الدينار، والثاني قاعدته الفضة ووحدته الدرهم، وهو الذي غلب وجوده واستعماله، وكانت خير الدراهم النقرة وفيها الثلثان من الفضة والثلث الواحد من النحاس، في حين كان عشرون درهمًا من النقرة تساوي عادة دينارًا واحدًا.

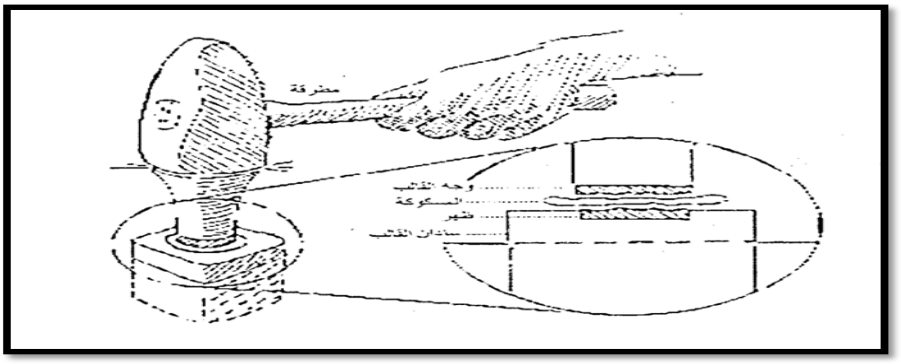

الشكل (١) طريقة ضرب المسكوكة ، المصدر:
https://www.qudamaa.com/

وقد قام المماليك بسك الفلس أيضًا، فهو نقد نحاسي كان كل ٤٨ منه تساوي درهمًا، إلا أنه لم يدم طويلًا بسبب تدني قيمته، أيضًا كانت توجد أنواع من النقد الأجنبي شائع الاستعمال في دمشق وهي: الأفرنتي، لعله نقد فرنسي= ١٧ درهمًا، والذهب البندقي، والدوقة الفضية، والبزنتة = عشرة دراهم.[٦٨]

ثانيًا- الصناعات النسيجية:

النسيج هو: مأخوذ من نسج الثوب ينسجه نسجًا والصنعة نساجة والموضع منسّج ومنّسِج، والمنسج بكسر الميم: الأداة التي يمد عليها الثوب ليُنسج[٦٩]، إذ اشتهرت بلاد الشام بوفرة إنتاجها الزراعي واعتماد اقتصادها على الزراعة وقيام الصناعات القائمة عليها، وبالتالي التجارة بتلك الصناعات التي نُقلت لشتى بلدان العالم المعروف آنذاك، وقد رصد العمري الصناعات النسيجية في عصره على مختلف أنواعها، فقد كانت تضم مراكز هامة لنسج الأقمشة الكتانية والقطنية والحريرية، فقد كانت لبلاد الشام مراكز هامة لنسج الأقمشة الكتانية والقطنية والحريرية، وفيه يقول ابن فضل الله العمري: "وفي هذه المملكة مصر والشام من محاسن الأشياء ولطائف الصنائع ما تكفي شهرته وبها أنواع من الصنائع من الأسلحة والقماش والزركش المصبوغ"[٧٠]، فعُرفت حمص فيما يعمل فيها من القماش الفائق على اختلاف الأنواع وحسن الأوضاع، ويذكر البدري" ومن محاسن الشام، ما يصنع فيها من القماش والنسيج على نقوشه وضروبه ورسومه، ومنها عمل القماش الأطلس بكل أجناسه وأنواعه، ومنها عمل القماش الهرمزي على اختلاف أشكاله وتباين أوصاله، ومنها عمل القماش الأبيض القطني المصور لإحياء القصور، وأموات القبور وبها أيضا عمل القماش السابوري بجميع ألوانه وحسن لمعانه"[٧١]، فكان للدولة دور الطراز تصنع فيها الخلع التي يخلعها السلطان على الأمراء وكبار رجال الدولة في المناسبات وهي مطرزة بالذهب، ويذكر القلقشندي في تشاريف أرباب السيوف تفاصيل هذه الخلع وأنه رقم عليها ألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون[٧٢]، حيث استخدم في الغزل والنسيج عدة خامات أولية منها القطن والكتان والصوف والحرير، ونقوم بتوضيح كل خامة ونوعها.

- **القطن** : أي" القُطْنُ والقُطُنُ والقُطُنٌّ: معروفٌ، واحِدَتُهُ قُطْنةٌ وقُطنة وقُطُنَّة، وقول لبَيدٍ:[٧٣]

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيّ يَوْمَ تحَمَّلوا فتكَنَّسوا قُطُناً تصِرٌّ خيامُها

ويراد به ثياب القطن، ومن أسمائه الكرفس والكرُسف، وحبة الخيسفوج، والطوط والعطب،[٧٤] فالمنسوجات القطنية كانت من أشهر المنسوجات في بلاد الشام، وقد ذكر الجغرافيون العرب مثل المقدسي وابن حوقل كان يزرع في منطقة حلب ومنطقة الحولة[٧٥] والمعرة[٧٦] وحماة[٧٧] وطرابلس وبعلبك[٧٨] التي كانت معروفة بصناعتها الممتازة، ويشير ابن بطوطة إلى أنه كان يصنع منها ملابس الإحرام[٧٩]، ويزرع في أوائل شهر نيسان (يقابله شهر ربيع الثاني من شهور السنة الهجرية) ويُلتقط في أوائل شهر آب (ويقابله من السنة الهجرية شهر شعبان)؛ وذلك لأن اللقط أفضل وأجود للقطن من الحصد[٨٠].

وكانت مدينة دمشق من المدن المهمة للقطن وتشتهر بديباجها[٨١]، حيث كان التجار يجدون القطن الذي كان يزرع حول اللاذقية وحماة وعكا[٨٢] وطبرية[٨٣] وسرمين، في حين كانت حلب مركزًا مهمًّا لتوزيع القطن في سوريا الشمالية حتى نهاية عصر المماليك.[٨٤]

- **الكتان:** وهو نبات له زهر أزرق يخلق جوزه في حجم الحمص محشوه بزر ولحاؤه يؤخذ منه بالدق وأجوده النقي الذي يصب بالماء في مخارنه.[٨٥]

- **الصوف:** يؤخذ من الغنم على اختلاف أنواعه، فالصوف والقطن كان يُنسج من غزلهما الخام البلدي والعباءات والجرابات التي تعمل باليد وهي كانت مختصة بنساء الفلاحين،[٨٦] ومن أشهر البسط والأكسية والطيالسة التي كانت تصنع من الصوف كانت في طبرية[٨٧]، وأشار ابن شحنة أن مدينة ملطية[٨٨] من المدن التي اشتهرت بالصناعة الصوفية، فيذكر أنه وجد فيها اثنى عشر ألف نول تعمل الصوف ولكنه يذكر أن هذه الأنوال قد تلاشى أمرها فيما بعد.[٨٩]

– في حين أن صناعة **الحرير** كانت أعظمها في حلب، كالملاحف الحريرية والمناديل الحريرية والمقصبة المعروفة بالبوشية والأزِر الحريرية وتقليد الشال العجمي والعباءات الحريرية، فكانت هذه الأقمشة تنتقل من حلب إلى سائر البلاد شرقًا وغربًا وتربح أرباحًا عظيمة، وعرفت صناعة القز بالعقادة وهي عبارة عن تنويع السلوك الحريرية والغزلية إلى أنواع السفائف والأزرار والقيطان وأكثر من يعمل في هذه الصنعة النساء[٩٠]، ويذكر البدري "أن لبلاد الشام فيها صناعة الحرير بالفتل والدواليب والسرير"[٩١]، وكانت مدينة دمشق جامعة لصنوف من المحاسن من الصناعات النسيجية وأفضل أنواع من الثياب الحرير كالخز والديباج الثمين إذ كان يضاهي ديباجها ديباج الروم[٩٢]، وبها أسواق حافلة بالبزّ[٩٣]، وتعتبر مدينة (أعناك) الواقعة إلى شمال من الأزرق أقدم المواضع التي اختصت بالبسط ذات الرسوم والنقوش الجميلة والمنسوجات الحريرية التي تنسب إليها[٩٤]، حيث نقل الشاميون إلى الأندلس صنعة الأقمشة الزركشية بالرسوم من الحرير والكتان من دمشق فنسبت إليها عندهم وقالوا في فعلتها (Damasser) أي عمل ثيابًا على النمط الدمشقي.[٩٥]

ومن أهم أسباب انحطاط هذه الصناعة: التفات الناس إلى استعمال الأقمشة الافرنجية لزخرفتها ورخصها وإن كانت سريعة التلف وعدم الاحتمال، وتجدد هذه الصنعة في غير حلب من البلاد كعنتاب ومرعش وحمص وديار بكر وخربوط وبعض بلاد الروم، وطمع أهلها في إعطائها من الصبغ الثابت ومادة النسج من الجنس الجيد، وأخيرًا كثرة الضرائب التي وضعت عليها[٩٦].

ثالثًا– الصناعات الغذائية:

١– **صناعة الخبز:** مثلت صناعة الخبز نمطًا هامًّا من أنماط الصناعات الغذائية في العصر المملوكي، واشتملت على فئات عدة من الصناع، هم: الطحانون، والعجانون، والقطاعون، والفرانون، وأخيرًا باعة الخبز في الأسواق والحوانيت و الدكاكين[٩٧]، فقد كان القمح والشعير من أهم المنتجات الزراعية في بلاد الشام، وكانت تزرع في مساحات واسعة بهذين المحصولين، وكانت بلاد الشام تعتمد على الأمطار بخلاف مصر التي اعتمدت على مياه النيل،

وقد ذكر القلقشندي في ثنايا كتابه وقال: "وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البُرّ والشعير والذرة والأرز..."[٩٨]، ووصف الرحالة خسرو عند زيارته معرة النعمان فقال: "وزراعة السكان كلها قمح وهو كثير"[٩٩]، وعُرِف سوق البقسماطية مشتقة من البقسماط وصانع البقسماطية، وهي الخبز المجفف اليابس أو المضاعف خبزه[١٠٠]، وفي مدينة الخليل يعمل الخبز كل يوم ويفرق في ثلاثة أوقات، بكرة النهار وبعد العصر لعامة الناس، وكانوا يخبزون في كل يوم أربعة عشر ألف رغيف[١٠١].

أما الخباز فقد استخدم العديد من الأواني لاستخدامها في عمل الخبز، ومنها الألواح للرق، وشوبقات واحد صغير للأرغفة، وآخر كبير للرقاق، وأجود أنواع الشوابق تلك المعمولة من خشب العناب، وجفنة معمولة من خشب الجوز وتستخدم للعجين[١٠٢]، أما بالنسبة للمخابز فكان عليهم أن يرفع السقف مع وجود نوافذ واسعة، ومتابعة نظافة المكان والأدوات المستخدمة في العجن والخبز، وعلى العجان أن يشد قماشًا على جبينه أو يتلثم حتى لا يسقط عرق جبينه في العجين مع حلق شعر يديه منعًا لسقوطه في العجين، وأن لا يقوم الخباز بالخبز حتى يختمر العجين.[١٠٣]

٢- **صناعة السكر:** اهتم المماليك بزراعة قصب السكر بشكل كبير؛ وذلك نتيجة الظروف المناخية الملائمة لزراعته، وهي سلعة تجارية هامة ولها مردود اقتصادي كبير، كما استخدموه أيضًا في صناعة الأدوية والعقاقير الطبية، ولقد جاءت المعلومات التي ذكرها المؤلف في كتابه وتعلقت بصناعة السكر بأنه يؤخذ قصب السكر من أغوارها (دمشق) ويحمل إليها من نحو يومين وأزيد[١٠٤]،" فقصب السكر له أنواع؛ فمنه أبيض وأصفر وأسود، والأسود يعصر وهو يغلظ حتى لا يحيط به الكفان وإنما يعتصر الأبيض والأصفر ويقال لعصارته عسل القصب، وأجوده ما يجاء به من أرض الزنج فهو أصفر مثل الأترج، والقند ما يجمد من عصير قصب السكر ثم يتخذ منه السكر"،[١٠٥] فكانت مزارع قصب السكر حكرًا على أُمراء المماليك في بلاد الشام، وأن أهم مراكز صناعة السكر وتجارته كانت موجودة في طرابلس[١٠٦] وعكا وصيدا

وصور[١٠٧]، ويعزى سبب ازدهار هذه الصناعة إلى توافر مادتها في سواحل طرابلس ودمشق والأغوار، فقد كانت طرابلس من المناطق المهمة في صناعة السكر، واشتهرت صناعتها بالجودة ونقاء السكر، بسبب بساتينها ما لا يوجد في سائر الأقاليم.[١٠٨]

ونتيجة للاهتمام بهذه الصناعة، أُقيمت المطابخ والمعاصر في جميع أنحاء الغور، وكان السلطان يعين لهذه المطابخ شادًا خاصًّا يشرف عليها، وأشار القلقشندي بقوله: "..... وكان لمطابخ السكر شد مفرد يولى بتوقيع كريم عن النائب، ثم استقر ذلك مضاف لمن يتحدث على الأغوار من النائب أو غيره،[١٠٩] واستعرض ابن فضل الله العمري في كتابه أنه قد عمد بعض أهل تلك المنطقة إلى مص قصب السكر من شدة الحر، كما وجدت معامل السكر أيضا في المنطقة الساحلية من أنطاكية حتى يافا، وذكر العمري "ويعمل بها السكر ومنه المكرر وهو بأزيد من سعره في مصر ولا يكثر"[١١٠]، وكانت صناعة تكرير السكر معروفة في هذا العصر حيث كان يكرر نوع من السكر في كابل "شرق عكا"[١١١]، وكما ذكر القلقشندي "ويعمل فيها السكر الوسط والمكرر" [١١٢]، وقد أُنشئ في عهد الظاهر بيبرس ديوان خاص بسكر بلاد الشام، مما يدل على أن الدخل من بيعه كان وفيرًا، ويورد الصقاعي قصة تلاعب بعض الكتاب السامريين الذين كانوا مسؤولين في ديوان السكر ومعهم الأمير علاء الدين الشقيري، وكيف اضطر السلطان لاستدعائهم إلى القاهرة والتحقق معهم، وهي معقدة يستخلص منها أن الدخل من السكر كان كثيرًا زمن الظاهر بيبرس، وهذا يعني أن زراعة القصب استمرت بعد زوال المراكز الصليبية [١١٣]، وكان تجار الغرب الأوروبي يستوردون السكر من صور وبيروت أيضا بكميات كبيرة، ويمكن القول: إن السكر أصبح من السلع التصديرية الرئيسية من سوريا إلى الغرب الأوروبي.[١١٤]

ومن العوامل التي أثرت على صناعة السكر في العصر المملوكي: ارتفاع تكاليف الإنتاج، ووضع رسوم مفروضة، وأجور الأيدي العاملة، وارتفاع أسعار المواد الأولية لعدة عوامل منها التسعير والتضخم وغش النقود [١١٥]، ففي سنة

(٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م) قام الأمير طشتمر[١١٦] بأخذ قصر معين[١١٧] من مباشري قوصون وأحاط بما فيه من القنود[١١٨] والأعسال والسكر وغير ذلك [١١٩]، وقد أورد النويري أن أقصاب الشام تختلف أوضاعها بحسب البقاع والنواحي والأعمال، فمنها ما هو بالسواحل الطرابلسية والبيروتية والعكارية، ولهم اصطلاح في نصب الأقصاب واعتصارها؛ فمنها ما يُعتصر بحجارة الماء، ومنها ما يعتصر بالسهام ومنها ما يعتصر بالأبقار [١٢٠]، أما في دمشق فكان هناك إدارة خاصة للسكر السلطاني، وفيها أيضا مصانع سكر سلطانية، ولم يكن حجمها مما يستهان به، ففي بعض مزارع قصب السكر كانت تخص السلطان، وذكر القلقشندي "وكان بها مطابخ السكر السلطانية".[١٢١]

٣- **صناعة استخراج زيت الزيتون:** شهدت مدينة بيت المقدس طوال العصر المملوكي نشاطًا في المجال الصناعي وخاصة صناعة استخراج زيت الزيتون، وأورد العمري في كتابه مسالك الأبصار: "وبالشام الزيتون الكثير ومنه يحمل إلى كثير من البلاد، وبها أشياء كثيرة خاصة بها. [١٢٢]

٤- صناعة تجفيف الفواكه: وصف ابن فضل العمري بلاد الشام بالفواكه الجنية والثمرات الشهية والبدائع التي تغنيها شهرتها عن الوصف، وعُرفت مدينة بعلبك بغوطتها التي تحف المدينة ذات بساتين مشتبكة الأشجار بأنواع الثمرات والفواكه المختلفة الألوان[١٢٣]، واشتهرت بتصدير الفواكه الطرية المجففة، فكانت أهم أصناف الفواكه التي تنتجها وتقوم بتصديرها: الأعناب والتين والمشمش والكرز والسفرجل والتفاح والرمان والكمثرى، واشتهرت فلسطين بتجفيف الزبيب والخرنوب، كما اشتهرت أنواع أخرى من الزبيب منها: بالزبيب العينوني الذي نسب إلى بيت عينوني- قرية في جنوب القدس-[١٢٤] والزبيب الجوزاني الذي كان يجفف في قرية الفرزل[١٢٥].

رابعًا- صناعة الزجاج:

تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات الهامة التي اكتشفت منذ القدم، وقد استخدمت لعدة أغراض تعددت باحتياجات الإنسان لها، وقد ورد ذكر الزجاج

في القرآن الكريم في قوله تعالى: "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري"(١٢٦)، فالزجاج كلمة معربة، مصنوع من حجر الرمل وتوقد عليه النار لعدة أيام يجتمع لكثرتها ويزداد صلابة، ويذكر أن بفلسطين نباتًا يسمى حشيشة الزجاج(١٢٧)، فاشتهرت بلاد الشام في صناعة الزجاج منذ أقدم العصور وبلغت شأنًا عظيمًا في العصر المملوكي، وذكر العمري بازدهار دمشق بالزجاج المذهب(١٢٨)، إذ تميز الزجاج الشامي بنقاوته وصفائه، وقد صنع منه الأكواب والأباريق والقوارير(١٢٩)، وتميزت زجاجيات هذا العصر بالمصابيح المموهة بالمينا، وازدهرت صناعة الزجاج في بلاد الشام وصنع منه القناديل وعمائر المماليك وما بها من زجاج ملون مزركش يدل على رقي هذه الصناعة (١٣٠)، وذكر المقدسي في أحسن التقاسيم بوجود الزجاج في صور(١٣١)، وفي دمشق يوجد صنَّاع أواني الزجاج العجيبة (١٣٢)، ومنه كانت تصنع الثريات، وكان للحلبيين بها اختصاص ومهارة في صناعة الزجاج بأشكال معينة(١٣٣).

خامسًا- صناعة العطور من الأزهار:

اهتمت بلاد الشام بتربية الأزهار والتمتع بالمناظر، فكانت منتشرة أشجار مزهرة ما بين ورد أبيض وسبوسان وزنبق وغير ذلك من الأزهار الشامية، وذلك بقصد تصدير عطورها وأدهانها ومياهها، فراجت في بلاد الشام وخاصةً في دمشق، وقدم العمري وصفًا لبساتين دمشق، والمناظر الجميلة الغوطة التي كانت ما بين أشجار ومياه جارية، فقال: "تتمايل أغصانها وتغرد أطيارها، وفي بساتين النزهة بها عمائر الضخمة، والجواسق العلية، والبرك العميقة والبحيرات الممتدة، تتقابل بها الأواوين والمجالس، وتحف بها الغراس والنصوب المطرزة بالسر الملتف البرود، والحور الممشوق القدود، والرياحين المتأرجة الطيب، والفواكه الجنية، والثمرات الشهية، والبدائع التي تغنيها شهرتها عن الوصف"(١٣٤).

ومما سبق ذكره، فقد قدم العمري قائمة بأهم تلك الرياحين مركزًا وجودها في دمشق، وأبرز تلك الرياحين التي ذكرها، فقال: "وافتراش الجبلين المحدقين به

في أرضه بالبنفسج، تحت الأشجار المتمايلة على غصون البان، تتفتح بينهما خدود الورد، وتفتر مباسم الياسمين، وتندلق ألسن السوسن، وتتلاقى خيول النسيمين الطائر من الشمال على منابت الشيح[١٣٥] والقيصوم[١٣٦]، ومن القبلة على الحدائق الفيح"[١٣٧].

وأشار إلى وجود الأزهار أيضا في مدينة حمص[١٣٨] حيث وصف ربيعها فقال: "وما تلبس به ظواهرها من حلل الربيع الموشعة بالأزهار ما مد النظر، ترنو بأحداق النرجس وثغور الأقحوان"[١٣٩].

وقد اعتنى السلاطين بالورد ورفعوا من منزلته كثيرًا؛ إذ قاموا على نقل أشتال الورد من بلاد الشام في صناديق وزرعها في الميدان، ويعلق ابن إياس على ذلك: "ولقد عاينت وردًا أبيض ذكي الرائحة وهو غير أنواع الورد التي بمصر وقد نقل من الشام، وكان يطرح في أوان الصيف وهو نوع غريب لم يوجد بمصر[١٤٠]، وذكر ابن شحنه عن زهرة القرنفل وهي طيبة الرائحة يستقطر ماؤها [١٤١].

وقد أبقى لنا شيخ الربوة صورة عن استخراج العطر من أزهارها ووردها فقال: "إن حراقته تلقى على طرقات المزة وفي دروبها وأزقتها كالمزابل فلا يكون لرائحتها نظير، ويكون أطيب من المسك إلى مدة انقضاء الورد[١٤٢]، ومن محاسن الشام الورد النسريني، وهو أبيض وأصله بري يعرش ويمتد كالكرم وله أغصان برؤوسها الورد، كل غصن فيه مائة وردة وأكثر[١٤٣].

سادسًا- المصنوعات الخشبية:

الخشب هو ما غُلظ من عيدان الشجر[١٤٤]، ويعتبر من المواد الخام التي تدخل في الصناعات المهمة والضرورية، وفيه يقول العمري عن مدينة دمشق: بالأبنية المغطاة بالخشب والحجر والآجر مضبب بين مداميك البناء بالخشب الملبن أن أخشاب (الحور) من خير أخشاب الأرض، ينصب في بساتينها ويربي ويقطع في انتهائه يعطي الليان، فإذا انكسر عود منها يبقى في مكانه متماسكًا عدة سنين وأكثر، ولو أنه متعلق بقدر شعرة واحدة[١٤٥]، إذ اشتهرت

صيدا[١٤٦] ودمشق بكثرة أشجارها[١٤٧]، وبصناديقها التي كانت تعمل من خشب الجوز وتبقى القرون لا تتشقق[١٤٨]، ويقول البدري عن صناعات الشام: "وفيها كل صناعة ألواح الصقال ودهن ألواح الصقال الكتاب وتفصيل القبقاب"[١٤٩]، وفي مدينة بعلبك يُصنع أواني الخشب وملاعقه التي لا نظير لها في البلاد[١٥٠]، واستخدمت الأخشاب كذلك في تجهيز أسقف البيوت في القرى الشامية.

فأورد ابن فضل الله العمري عددًا لا بأس به من أهم الأشجار المستخدمة في الصناعات الخشبية، ومنها: خشب الصنوبر إذ ينتشر بكثرة في بيروت، ولها غيضة من أشجار الصنوبر تكسيرها اثنا عشر ميلًا يتصل بلبنان [١٥١]، خشب الأرّز: يعتبر هذا الخشب من الأخشاب الثمينة والنادرة لصعوبة الحصول عليه، وخشب الجوز حيث يتميز خشبه بالصلابة والمتانة، وخشب السنديان إذ تُصنع منه الأعمال الفنية ويمتاز بديمومته، وخشب الصفصاف يستخدم لأغراض الخراطة، أما خشب البلوط: تكثر في مدينة إيلياء وجبل الجولان وهي قرية من نواحي دمشق[١٥٢]، كذلك خشب الحور يوجد بكثرة في دمشق، وذكر العمري أن أخشابه من خير أخشاب الارض[١٥٣]، فقد ابتكر الصناع الشاميون أساليب تطعيم الخشب بالعظم أو الصدف، أو نوع آخر من الأخشاب يكون مختلفًا عن لون خشب المادة المصنوعة منها، مما كان يضفي عليها مسحة جمالية ويعطيها قيمة فنية[١٥٤]، وكانت هناك عدة أنواع من الأخشاب المستوردة، منها: خشب الصندل، وهو من السلع الشرقية، ومن الأنواع الجيدة وكان يجلب من بلاد الهند، وخشب الآبنوس، وهو من الأنواع الفخمة وأفضل أنواعه الحبشي وهو أسود، ويستورد من الهند والحبشة، ويستخدم في صناعة الأثاث الفخم والتحف[١٥٥].

سابعًا- صناعة الجلود والدباغة:

وهي من الصناعات التي عرف أهل الشام بإجادتها، إذ قامت هذه الصناعة في حلب بسبب توافر الثروة الحيوانية، وتركزت على نهر قويق[١٥٦]خارج باب انطاكية[١٥٧]، ويدبغ فيها الجلد الأبيض المعروف بالحور والجلد الأحمر

والقرمزي والأصفر[١٥٨]، فالدباغة كان لها شأن مهم في العصر المملوكي، إذ كانت تعمل من الجلود الأحذية والسروج والمقاعد والمطارح، وأشار ابن فضل الله العمري "وكانت دمشق مشهورة بصناعة جلود الخراف المدبوغة بالقرظ المضروب بها المثل"[١٥٩]، وحلب مشهورة بصناعة الأحذية والسروج والرباطات.[١٦٠]

ويستخدم الصناع لدباغة الجلود (السماق) ولذلك سمي بسماق الدباغين[١٦١]، في حين اشتهرت مدينة المصيصة[١٦٢] في صناعة الفراء، وذكر ابن العديم أن أهل كفر طاب يستخدمون ما يخرج من مياه الحمامات في الدباغة وذلك لقلة المياه لديهم[١٦٣].

ثامنًا- الصُّناع والطوائف الحرفية وملكية المصانع:

فالصناعة تعني حرفة الصانع وهي كل علم أو فن مارسه الانسان حتى يمهر ويصبح حرفه له، والصانع من يصنع بيده ويُصبح حرفة له وجمعها صُناع، وهو أيضًا إجادة تامة بحيث يكون الممتهن لصناعة ما وملمًّا بها، وعالمًا بأسرارها، حتى إن الصناع قديمًا كانوا يحتكرون مهنهم، لكي يحافظوا عليها واهتموا بتعليمها لأولادهم[١٦٤]، فالصناعات جميعها كانت من شغل مهرة الصناع وأقدرهم، وكانوا يتحلون به من نظام جميل، وبذلك توارث الناس الصناعة جيلًا بعد جيل، وترتب على ذلك أنهم بلغوا الغاية في المهارة الصناعية في فنونهم، وحوانيتهم مرتبة وأنيقة[١٦٥].

ومن أهم صنَّاع المعادن في العصر المماليكي: علي بن عبد الله العلوي الموصلي: فكان بارعًا في تنفيذ الزخارف والكتابات على التحف الفنية التي خلفها، وترك تحفتين غاية في الدقة والإتقان، الأول صينية محفوظة بمتحف برلين ترجع لسنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، والتحفة الثانية عبارة عن إبريق من النحاس محفوظة في المتحف السابق.[١٦٦]

أما في صناعة الأخشاب وخاصة في صناعة بعض المنابر، فكانا النقّاش والمطعّم وهم: عبد الله بن أحمد، وعلي بن مكي، وجد توقيعهما على منبر

الجامع الكبير في مدينة حماة في شعبان سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م، حيث صُنِعت من الخشب الساج، بها زخارف نباتية دقيقة نقشت داخل وحدات هندسية متنوعة[١٦٧]، ومن مشاهير صناعة المنسوجات والتي كانت محط اهتمام جميع السلاطين، الأستاذ عبد العزيز، حيث يوجد اسمه على قطعتين من ملابس الشامسة، وتوجد في كاتدرائية رختر برج .[١٦٨]

أما المهندسون والحجارون، فاشتهر منهم: أحمد بن أحمد بن علي شهاب الدين أحمد بن الطولوني كبير المهندسين، وكان أبوه وجده من المهندسين وكان الحجَّارون والبناؤون يأتون إليهما من مصر ليتعلموا منهما[١٦٩]، أما صنَّاع الخزف والفخارون أشهرهم ابن غيبي التوريزي، حيث وصل توقيعه على مشكاة من الخزف المملوكي الذي صنع تقليدًا للبورسلان الصيني، ويحتفظ به متحف المتروبوليتان بنيويورك، حيث كانت له مدرسة فنيه له أتباع وتلاميذ وأعوان، وكان كثيرًا منهم ينتسبون إليه[١٧٠]،

فنظام الطوائف الحرفية كانت بمثابة مدارس فنية تشرف على إعداد الصبية ليكونوا بدورهم أرباب الحرف في المستقبل، وتدريبهم على مراعاة الزبائن لاجتذابهم، وليصبحوا زبائن مستديمين عندهم وتعليمهم فنون البيع كالصدق والإتقان ومحاربة الرشوة، وجميع أسرار المهنة، حتى يصبح الواحد جيدًا ويصل إلى مرحلة يطلق عليه فيها (المعلم) ثم (الأستاذ) أو(شيخ الصنعة) وهي أرفع درجات الحرفة.[١٧١]

والمقصود بالحرفيين والصُنّاع : هم المتعيشون من الحرف والصناعات سواء أكانوا من مثل الحاكة، والبناة، والفعلة، والخدم، والحمالين، والسواس، وأمثالهم، سواء أكانوا ملاكا أم أجراء.[١٧٢]

- فالحداد: هو محترف حرفة صهر الحديد وصوغة . عواد وأدوات لمختلف الأغراض والاستخدامات.[١٧٣]
- الدباجون: هم صناع الديباج والأكسية. [١٧٤]

- القطانون: هم بائعو القطن، والقَطَّان: هو الذي يقوم بندق القطن ليصبح صالحًا كحشو للوسائد والمراتب.(١٧٥)
- الدباغون: هم الذين يصنعون الجلود، والأحذية، والسروج، والمطارح، والمقاعد.(١٧٦)
- النحاسون: هم العاملون في صوغ، وتنظيف وتجارة النحاس بأدواته المختلفة وأنواعه المختلفة.(١٧٧)
- المحايريين: والمحاير جمع محارة، وهي مرادف للمحفة، صندوقان يشدان إلى جانب الراحل كالهوادج التي تحمل على الجمال ويُسافر فيها.(١٧٨)
- الشماعون يبيعون الشمع وخاصة في شهر رمضان لتقديم الشموع ببمساجد لتوقد فيها أثناء صلاة التراويح.(١٧٩)
- النقانقي: هو من يصنع النقانق، بأن يأخذ أمعاء الخروف فتغسل وتنظف ثم تحشى بلحم الضأن المفروم والبصل والتوابل ثم تُقلى ثم يبيعها في الأسواق، وهي من الأكلات المفضلة في بلاد الشام في ذلك العصر.(١٨٠)

أما ملكية المصانع على سبيل المثال: الصيارفة والجهابذة، واعتبروا من أصحاب المهن الدائمة للنظام النقدي، واعتمد عليهم في تنظيم شؤون الدولة المالية والإدارية، وانتشرت مراكزهم وحوانيتهم في مدن مصر والشام وأسواقها، حيث مارسو أعمالهم المصرفية من بيع النقود وصرفها وتحويلها وحفظ الودائع، وقد شكلوا حلقة وصل بين التجار والناس، فوظيفة الصيرفي ملحقة في الوزارة والدواوين وبيت المال ودور الضرب وغيرها من الأجهزة الحكومية الأخرى، حيث عمل اليهود بالأعمال المصرفية منذ أمد بعيد وبرعوا فيها، كذلك أدى النصارى دورًا مهمًّا في الوظائف الإدارية والمالية في الدولة المملوكية.(١٨١)

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية لعل أهمها:

أولًا- يعتبر كتاب ابن فضل الله العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، موسوعة تاريخية ومصدرًا رئيسيًّا للمادة التاريخية والحضارة الإسلامية في الحياة الإقتصادية وفي شتى أنواع المعارف الإنسانية.

ثانيًا- جاءت هذه الدراسة لتوضيح الجوانب الاقتصادية وبالأخص الجانب الصناعي في فترة حكم المماليك في بلاد الشام.

ثالثًا- تمكنت أهمية دراسة الحياة الصناعية في بلاد الشام وتركيزها على سكانها بهدف التعرف على الأثر الذي تركه المماليك على واقع المدن الشامية، والذي ترك بدوره أثرًا على النشاط المجتمع الاقتصادي.

رابعًا- كان للازدهار الزراعي الأثر الكبير في التوسع نحو الإنتاج الصناعي في بلاد الشام، من أجل استثمار الفائض من المنتجات وظهور العديد من الصناعات أهمها: صناعة السكر، وصناعة المنسوجات، والصناعات الخشبية والعطور وغيرها.

الهوامش

١- اعتمدنا على طبعة مسالك الأبصار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٢- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت:٧٤٩هـ-١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري ،ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥ .

٣- منصور، أحمد سامي زكي، منهج ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار: دراسة تحليلية مع التطبيق على ترجمة تميم بن المعز، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٣، ص١٦٢.

٤- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي الشافعي (ت:١٤٤١/٨٤٥)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ١، ج ١، ١٩٩١، ص٧٣٣-٧٣٤.

٥- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص١٨

٦ - المصدر نفسه،ج٣، ص٣٥٠-٣٧٩.

٧- المصدر نفسه، ج٣، ص٦٧-٦٩.

٨- المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٦-٣٥٧.

٩- المصدر نفسه، ج٣،ص٢٧٥.

١٠- الميزاب: حجر في الكعبة المشرفة في داخل مكان يسمى الحطيم، وفيه موضع يقالانه مستجاب الدعاء ؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشره:دي غويه، ليدن، ج ١، ١٩٠٦، ص٧٢ ؛ المراكشي (القرن ٦/ ١٢م)، الإستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ج١، ١٩٨٦، ص١١-٢٣.

١١- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص ٣٤٨.

١٢- سورة الحديد آية (٢٥).

١٣- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٤.

١٤- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٦٣.

١٥- آل تقي الدين، محمد أديب آل تقي الدين الحصني (٨٢٩هـ -١٤٢٦م)، منتخبات التواريخ لدمشق، قدم له: كمال سليمان الصليبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ص١١٣٣-١١٣٤.

١٦- سورة الرحمن، الآية (٣٩).

١٧- البدري، أبو البقاء عبد الله بن محمد (ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٩م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، نعمان الأعظمي، المكتبة العربية، بغداد، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٤١هـ /١٩٢٢، ص٢١٥.

١٨- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٥٧.

١٩- المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٦.

٢٠- اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام تُعد في أعمال حمص، وهي مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة ؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، مج١، دار صادر، بيروت، ج٥ ،١٩٧٧م، ص٥-٦.

٢١- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله الأنصاري (ت:٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٦٥م، ص٢٠٩.

٢٢- العمري، مسالك الأبصار،ج٣، ص٢٨٧.

٢٣- المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٥-٣٥٦.

٢٤- الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقاني الصالحي النجمي، كان من أجل سلاطين المماليك لما تحقق على يديه من الفتوحات والانتصارات على الصليبين والتتار، توفى في دمشق سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)؛ ابن تغري بردى، يوسف الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، ج ٧، ص ٩٤.

٢٥- ابن المنكلي، محمد بن محمود (ت: ٦٦٨هـ-١٢٧٦م)، التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية، مجلد المورد العراقية، مج١٢،ع٤، ١٩٨٣م، ص٣٥٥.

٢٦- المعجم الوسيط، أشرف عليه: شوقي ضيف، مكتبة شروق الدولية ، مصر، ط ٤، ٢٠٠٤، ص٤٦٨.

٢٧- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦هـ-٨٧٠م)، صحيح البخاري، التعليقات: السهارنفوري والسندي، مكتبة البشرى، كراتشي، ٢٠١٦،

ص١٣٤١؛ كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، حديث رقم:٢٨١٨.

٢٨- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري (٧٥٦هـ-٨٢١هـ/١٣٥٥-١٤١٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢ج٢،ص١٣٢.

٢٩- آل تقي الدين، منتخبات التواريخ ، ص١١٣١.

٣٠- الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي (ت: ١٣٥١هـ-١٩٣٣م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية ، حلب، ج١، ص١١٢.

٣١- ابن منكلي الناصري، محمد بن منكلي الناصري (ت: بعد سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٩.

٣٢- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢،ص١٣٣.

٣٣- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٨٧.

٣٤- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٣٤.

٣٥- غازان: وقيل قازان وهو محمود غازان بن أرغون بن هولاكو، ملك التتار تولى الملك سنة (٦٩٤هـ /١٢٩٥م) وتوفى سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، وهو أحد من خرب البلاد وقتل العباد؛ ابن تغري بردى، يوسف الاتابكى جمال الدين أبو المحاسن (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٨، تحقيق:محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص٣٥٧-٣٦١.

٣٦- المقريزي، السلوك، ج٢،ص٣٢٤.

٣٧- القلقشندي، صبح الأعشى ،ج٢،ص١٣٤.

٣٨- قرية عمتا: قرية بالأردن بها قبر أبي عبيد بن الجراج-رضي الله عنه- وهو بطبرية؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥٣.

٣٩- المهلبي، الحسن بن أحمد ت:٣٨٠هـ/٩٩٥م، المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٦، ص١٠١.

٤٠- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢،ص١٣٦.

٤١- سورة سبأ، آية رقم (٩،١٠).

٤٢- القلقشندي، صبح الأعشى،ج٢،ص١٣٦.

٤٣- المصدر نفسه،ج٢،ص١٣٤.

٤٤- العمري، مسالك الأبصار،ج٣،ص٣٥٧-٣٧١ .

٤٥- ابن ميمون، عبد الله، مخطوطة الإفادة والتبصير لكل رام مبتديْ أو مهير، تحقيق: فوزان بن ابراهيم الشايع، الرياض،٢٠٠٨، ص١٥٣.

٤٦- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٣٥.

٤٧- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٥.

٤٨- ابن المنكلي، الحيل في الحروب، ص٢٢٦.

٤٩- القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٢، ص١٣٨.

٥٠- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٧.

٥١- العمري، مسالك الأبصار،ج٣، ص٣٥٥.

٥٢- ابن المنكلي، الحيل في الحروب،ص٣٢٧.

٥٣- العمري، مسالك الأبصار،ج٣، ص٣٥٦.

٥٤- سورة فاطر،أية (١٢).

٥٥- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب عبد الكافي (ت/٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق:محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٨، ص١٣٣.

٥٦- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (٨٨٤- ٩٥٣هـ./ ١٤٧٩م-١٥٤٦م)، تحقيق: عبد العظيم حامد خطاب، إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٣، ص٢٦.

٥٧- المقصود بشعار السلطنة أنواع الملابس والأدوات والترتيبات التي كان يظهر بها السلطان في المواكب الحَفِلَة؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٧-٨.

٥٨- المصدر نفسه، ج٤، ص٧-٨.

٥٩- الأوشاقي (أوجاقي) جمع، مفرده أوشاقية: لفظ فارسي معرب يدل على طائفة كانت مهمتهم في عصر المماليك للعناية بالخيل وركوبها للتسيير والرياضة؛ المصدر نفسه، ج٤، ص٨.

٦٠- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧٩.

٦١- المصدر نفسه، ج٣،ص٣٥٦.

٦٢- الحمود، رنا سعد عوض، حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة

ماجستير، كلية الآداب، جامعة يرموك، الأردن، ١٩٩٦،ص٩٢.

٦٣- المرجع نفسه، ص٩٧،٩٦.

٦٤- القزويني، آثار العباد، ص٢١٧.

٦٥- الحمود، حرف وصناعات، ص٩٧.

٦٦- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٤٣، ٤٤٤.

٦٧- عبيدات، محمد فوزي وآخرون، دراهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون المملوكية في ضوء كنز الحصن شمال الأردن: دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، جامعة يرموك، الاردن، ٢٠١٢، ص٧٤.

٦٨- زيادة، نقولا، دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٦٦، ص١٦٨.

٦٩- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ت: ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اعتنى به: محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١١٣٣.

٧٠ -العمري، مسالك الأبصار،ج٣، ص٢٨٧.

٧١ -البدري، نزهة الأنام ، المصدر السابق، ص٣٦٢.

٧٢- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٥٢-٥٣.

٧٣- العامري، لبيد بن ربيعة العامري ولد٥٤٥هـ / ٦٦١، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، ص١٦٦.

٧٤- الأنطاكي، داود بن عمر 1008هـ/1599م، تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب، ج ١، مطبعة الحلبي، مصر، ص٢٦٧.

٧٥- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ /١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص٢٠٨ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨١؛ ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: 380هـ / ٩٩٠م)، صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت ،١٩٩٢، ص٢٠٠.

٧٦- المعرة: مدينة بنابلس، وهي مدينة كبيرة بين حلب وحماه، بها زيتون وتين وفستق كثير، ولها عمل واسع؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥٦.

٧٧- حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات، محاطة بأسوار، فيها أسواق كثيرة وجامع مشرف على نهر العاصي ؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص٣٠٠.

٧٨- بعلبك: مدينة أثرية من أطيب مدن الشام، فيها مزارع ومعدن الأعناب، وسائر مدنها طيبة رحاب، فيها قلعة بعلبك من عجائب الدنيا ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، المصدر السابق، ج١، ص١٦٠.

٧٩- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،رحلة ابن بطوطة، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢، ص٨٣.

٨٠- ابن وحشية، أبوبكر أحمد بن علي بن قيس، الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ط١، ١٩٩٣، ص٥٢٠.

٨١- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٤.

٨٢- عكا: بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن ، فيه غابة الزيتون، ولم تكن حصينة حتى هدمها ابن طولون فقام ببنائها وتحصينها ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ١٤٤.

٨٣- طبرية: فُتحت على يد شرحبيل بن حسنة، وهي بليدة في طرف جبل وجبل الطورمطل عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧.

٨٤- عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨،ص١١٦.

٨٥- الأنطاكي، التذكرة، ج١، ص٢٦٧.

٨٦- الغزي، نهر الذهب، ج١،ص١٠٨.

٨٧- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (٢٥٥هـ/٨٦٩م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاف النفيسة، والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب، مكتبة خانجي، القاهرة، ط٣، ج١، ١٩٩٤، ص٢٢.

٨٨- ملطية: هي من بناء الإسكندر، بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام وهي للمسلمين؛ الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص١٩٢.

٨٩- ابن شحنة، الدر المنتخب، ص١٩٥.

٩٠- الغزي، نهر الذهب ، ص١٠٣.

٩١- البدري، محاسن الشام ،ص٣٦٤.

٩٢- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي (من علماء القرن ٦ هـ)،

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ، القاهرة، ج١، ٢٠٠٢، ص٣٦٩.

٩٣- نوع من الثياب؛ الرازي؛ محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي (٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، مختار الصحاح، أخرجه دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت،ج١، ١٩٨٦،ص٢١.

٩٤- الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٢.

٩٥- كرد، علي، خطط الشام، ج٤، ص٢١٩.

٩٦- الغزي، نهر الذهب ،المرجع السابق، ج١، ص١٠٢.

٩٧-عبد العظيم، إيمان مصطفى، انتفاضات الخبز في مصر إبان عصر سلاطين المماليك الجراكسة: دراسة تحليلية ٩٢٢-٧٨٤ هـ. / ١٥١٦-١٣٨٢ م، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، مج٣٤، ٢٠٢١، ص١٦٦.

٩٨- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤،ص٨٦.

٩٩- خسرو، سفر النامة، ص٥٦.

١٠٠- الأسدي، موسوعة حلب، ص١٥٠.

١٠١- الحمود، حرف وصناعات، ص١٤٠.

١٠٢- المرجع نفسه، ص١٤١

١٠٣- ابن بسام، محمد بن احمد ت: يكون قد عاش في الربع الأخير من القرن السادس الهجري والربع الأول من القرن السابع الهجري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق:محمد حسن محمد اسماعيل وآخرون،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٩٩.

١٠٤- العمري مسالك الأبصار،ج٣، ص٢٨٣.

١٠٥- البدري، نزهة الأنام، ص٣٥٤.

١٠٦- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٧١.

١٠٧- أبوالفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت:٧٣٢هـ-١٣٣٢م)، تقويم البلدان، صححه: ماك كوين ديسلان، دار صادر، بيروت، ص٢٥٣ ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٤.

١٠٨ - شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٧.

١٠٩- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٨٨.

١١٠- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٨٦.

١١١- المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٦٢.

١١٢- القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٨٨.

١١٣- الصُقاعي، فضل الله بن أبو فخر (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، تحقيق: جاكلين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات الفرنسية، دمشق، ١٩٧٩، ص٦٢-٦٣.

١١٤- هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٤، ١٩٩٤، ص١٩٢-١٩٦.

١١٥- بدور، مصطفى غازي مصطفى، التاريخ الاقتصادي للدولة المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م، أطروحة دكتوراه ، قسم الاقتصاد، جامعة اليرموك، الأردن،٢٠١٦، ص١١١.

١١٦- الأمير طشتمر: توفي سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، طشتمر الأمير سيف الدين الساقي المعروف بحمص أخضر لأنه كان يأكله كثيرا فسماه خوشداشوه بذلك كان من أكبر مماليك السلطان الملك الناصر؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ- ١٣١٢م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار التراث العربي، بيروت، ج١٦، ص٢٠١.

١١٧- قصر معين: بلفظ تصغير قصر، وتقع في الغور في منطقة الأردن، فيها معاصر القصب السكر؛الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٧.

١١٨- القنود: جمع قند وهو عصير السكر؛ الأنطاكي، تذكرة أولى الالباب ، المصدر السابق، ص٢٧١.

١١٩- أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة، ج١ ، ص٦٤.

١٢٠- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ت:علي بو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت،ص١٩٧.

١٢١- القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ج٤، ص١٨٣ ص١٨٨.

١٢٢- العمري، مسالك الأبصار، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٦.

١٢٣- العمري، مسالك الأبصار، المصدر السابق،ج٣، ص٣٥٧و٣٦٤.

١٢٤- المقدسي، أحسن التقاسيم، المصدر السابق،ص١٨٠.

١٢٥- البغدادي، مراصد الإطلاع، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٢٦؛ الفرزل: قرية من

قرى في بعلبك كبيرة نزهة في لحف جبلها الغربي؛ الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٩.

١٢٦- سورة النور، آية (٣٥).

١٢٧- حشيشة الزجاج: نبات يكثر في فلسطين، يستعمل لغسل الزجاج وتنقيته وتجليته من الأوساخ، وأيضا هو نبات يشبه الفوه الجبلية، وتقع على ٣ أصناف وبعضهم يُعرّف هذه الحشيشة بعُشبة البرطال؛ الأشبيلي، أبو الخير (القرن٦ هـ/ ١٢ م)، عُمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق:محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ج١، ص١٩٣.

١٢٨- العمري، مسالك الأبصار ، ج٣، ص٣٤٧.

١٢٩- كرد علي، محمد، خطط الشام، دار النوادر، دمشق، ج٤، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٣٨.

١٣٠- ابن طولون، إعلام الورى ، ص ٢٦.

١٣١- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٥٤.

١٣٢- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، ص ١٠٨.

١٣٣- الغزي، نهر الذهب، ص١١٣.

١٣٤- المصدر نفسه،ج٣، ص٣٥٧.

١٣٥- الشِّيحُ: نبتٌ له رائحة عطرة؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٩.

١٣٦- القيصوم: نبات طيب الريح يكون بالبادية، وهي ماءة تناوح الشيحة؛ الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٤٢٣.

١٣٧- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٥٩.

١٣٨- حمص: مدينة كبيرة أثرية لها أسوار محاطة بها، وفيها قلعة حصينة على تلٍ عال كبير، وهي بين دمشق وحلب، وجميع طرقها معبدة بالصخر؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢.

١٣٩- العمري، مسالك الأبصار،ج٣، ص٣٦٥.

١٤٠- ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق:محمد محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ج٤، ص ١٠٢، ص١٧٢.

١٤١- ابن شحنة، أبو الفضل محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي (ت:٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم:عبدالله محمد الدرويش، دار الكتاب

العربي، سوريا، ١٩٨٤، ص٢٥٣.

١٤٢- شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٩٥.

١٤٣- البدري، محاسن الشام، ص٧٠.

١٤٤- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:علي الهلالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢، ٢٠٠٤، ص٣٥٣.

١٤٥- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٥٦.

١٤٦- المصدر نفسه، ص٣٦٣.

١٤٧- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٠؛ الغزي، نهر الذهب، المرجع السابق، ص ١٠٧.

١٤٨- الكرد،علي، خطط الشام، ج٤، ص٢٢٨.

١٤٩- البدري، نزهة الأنام، ج١، ص٢١٥.

١٥٠- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٠٠.

١٥١- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٦٣؛الإدريسي، نزهة المشتاق،ج١، ص٣٧١.

١٥٢- المقدسي أحسن التقاسيم، ص١٥٩وص١٦٠؛ الغزي، نهر الذهب، ص١٠٧.

١٥٣- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٥٦.

١٥٤- الحمود، حرف وصناعات، المرجع السابق، ص٢٩.

١٥٥- المرجع نفسه، ص٤٢.

١٥٦- قُويق: بضم أوله، وفتح ثانية، كأنه تصغير قاق وهو صوت الضفدع، وهو نهر مدينة حلب مخرجه من قرية تدعى سبتات، وماؤه أعذب ماء وأصحه ؛ الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج ٤، ص٤١٧؛ وكان يسمى قديمًا شالوش وكالوس؛ الأسدي، محمد خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، نقحه:محمد كمال، جمعية العاديات، حلب،٢٠٠٩،ص٢٧٩.

١٥٧- أنطاكية: مدينة على نهر العاصي، فتحها أبو عبيدة بن الجراح، وأسكنها المسلمين وعي في لحف جبل، وعليها سور من حجارة يدور بسهلها، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، موصوفة بالنزاهة وطيب الهواء وكثرة الفواكه؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧.

١٥٨- الغزي، نهر الذهب ، ص١٠٤.

١٥٩- العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٥٧.

١٦٠- كرد علي، خطط الشام،ج٤، ص٢٢٧.

١٦١- البدري، نزهة الأنام ، ص٢٠٢.

١٦٢- المَصَّيصَةُ: هي مدينة تقع على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس، ومن خصائص الثغر أنه كانت تُعمل ببلد المصيصة الفراء وتُحمل الى الآفاق؛ الحموي، معجم البلدان،ص١٤٥.

١٦٣- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبو جرادة (ت:٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ص١٤٢.

١٦٤- الحمود، حرف وصناعات، ص ٢، ٣.

١٦٥- زيادة، دمشق في عصر المماليك، ص١٠٧.

١٦٦- عبد الجواد، محمد حسن صالح، تاريخ الصنّاع والفنّانين في العصر المملوكي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٣، ص ١١، ١٢.

١٦٧- عبد الجواد، محمد حسن صالح، تاريخ الصنّاع والفنّانين في العصر المملوكي، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة، ط١، ٢٠١٣،ص٤٠.

١٦٨- ديماند،م.س، الفنون الاسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٥٨، ص٢٦٠.

١٦٩- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢،ص٢٢١.

١٧٠- عبد الجواد، تاريخ الصناع، ص٧٩.

١٧١- محمود، علي السيد علي، سبل نقل الخبرة لدى أبناء الطوائف الحرفية في عصرسلاطين المماليك، اللجنة الوطنية القطرية، للتربية والثقافة والعلوم، مج ١٤٨، ٢٠٠٤، ص- ٢١٨- ٢١٥.

١٧٢- عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية، في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٩٩٣، ص٣٩.

١٧٣- عمارة، المصطلحات، ص١٦٦.

١٧٤- كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص٢٢٠.

١٧٥- عمارة ، المصطلحات، ص٤٦٠.

١٧٦- كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص٢٢٦.

١٧٧- عمارة ، المصطلحات، ص٥٨٧.

١٧٨- محمود، علي السيد علي، سبل نقل الخبرة لدى أبناء الطوائف الحرفية في عصرسلاطين المماليك، اللجنة الوطنية القطرية، للتربية والثقافة والعلوم، مج ١٤٨، ٢٠٠٤، ص٢١٥.

١٧٩- رجب، التجارة، ص٩٨.

١٨٠- محمود، سبل نقل الخبرة، ص٢٢١،٢٢٠.

١٨١- الدخيل، نورة عبد الله، الصيارفة والجهابذة ودورهم في الحياة الاقتصادية في مصر والشام في العصر المملوكي ٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠م-١٥١٧م، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات، ع ٢٦، ٢٠٢٠، ص١، ٦.

المصادر والمراجع :

أولا: المصادر

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبو جرادة (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، ت: تشالز بيري، المكتبة العربية.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبه الله بن أبو جرادة (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

ابن المنكلي، محمد بن محمود (ت: ٦٦٨هـ/ ١٢٧٦م)، التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية، مجلد المورد العراقية، م ١٢،ع ٤، ١٩٨٣م

ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ٤، ١٩٨٢.

ابن بسام، محمد بن أحمد ت: يكون قد عاش في الربع الأخير من القرن السادس الهجري والربع الأول من القرن السابع الهجري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٩٩.

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢.

ابن تغري بردى، يوسف الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، ج ٧.

ابن تغري بردى، يوسف الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٨، ١٩٩٩.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت ،١٩٩٢.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (مقدمة ابن خلدون)، تحقيق: أ. م. كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، مج ٢، ١٩٩٢.

ابن شحنة، أبو الفضل محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي (ت: ٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم: عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، سوريا، ١٩٨٤.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (٨٨٤/ ٩٥٣هـ./ ١٤٧٩م/ ١٥٤٦م)، تحقيق: عبد العظيم حامد خطاب، إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، مطبعة جامعة عين شمس.

ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر السعدي المصري (ت: ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط ١، ١٩٧٦.

ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي (ت:٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن منكلي الناصري، محمد بن منكلي الناصري (ت: بعد سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)، الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.

أبوالفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، تقويم البلدان، صححه: ماك كوين ديسلان، دار صادر، بيروت.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي (من علماء القرن ٦ هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ، القاهرة، ج ١، ٢٠٠٢.

الأشبيلي، أبو الخير (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، عُمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ١، ج ١.

آل تقي الدين، محمد أديب آل تقي الدين الحصني (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م)، منتخبات التواريخ لدمشق، قدم له: كمال سليمان الصليبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٧٩

الأنطاكي، داود بن عمر (1008هـ/ 1599م)، تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب، ج ١، مطبعة الحلبي، مصر.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، صحيح البخاري، التعليقات: السهارنفوري والسندي، مكتبة البشرى، كراتشي، ٢٠١٦.

البدري، أبو البقاء عبد الله بن محمد (ت: ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، نعمان الأعظمي، المكتبة العربية، بغداد، المطبعة السلفية، القاهرة،١٣٤١هـ/ ١٩٢٢.

البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي (١٣٩٩/ 1339م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة– البهية، إسطنبول، ج ١، ١٩٥١.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاف النفيسة، والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب، مكتبة خانجي، القاهرة، ط ٣، ج ١، ١٩٩٤.

الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اعتنى به: محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤.

الرازي، محمد بن أبو بكر عبد القادر الحنفي (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، مختار الصحاح، أخرجه دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، ج ١، ١٩٨٦.

السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب عبد الكافي (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٤٨.

شيخ الربوة، شمس الدين أبوعبد الله الأنصاري (ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٦٥م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣١٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار التراث العربي، بيروت، ج ١٦.

الصُقاعي، فضل الله بن أبو فخر (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، تحقيق: جاكلين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات الفرنسية، دمشق، ١٩٧٩.

العامري، لبيد بن ربيعة العامري (ولد ٥٤٥هـ/ ٦٦١)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت.

الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي (ت: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، ج ١.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري (٧٥٦هـ- ٨٢١هـ/ ١٣٥٥-١٤١٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية،

القاهرة، ج ٢، ١٩٢٢.

المراكشي (قرن ٦/ ١٢م)، الإستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، ج ١، ١٩٨٦.

المقدسي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشره: دي غويه، ليدن، ج ١، ١٩٠٦.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ت: علي بو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢.

ثانيا: المعاجم:

المعجم الوسيط، أشرف عليه: شوقي ضيف، مكتبة شروق الدولية ، مصر، ط ٤، ٢٠٠٤.

ابن بيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت: ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ط١، ١٩٩٢.

الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، المجلد١، دار صادر، بيروت، ج ١، ١٩٧٧م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:علي الهلالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢، ٢٠٠٤.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي البصري (ت: ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال، ج ٧.

عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الإقتصادية، في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.

الدخيل، نورة عبد الله، الصيارفة والجهابذة ودورهم في الحياة الاقتصادية في مصر والشام في العصر المملوكي ٦٤٨هـ- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠م- ١٥١٧م، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، ع ٢٦، ٢٠٢٠.

عبد الجواد، محمد حسن صالح، تاريخ الصنَّاع والفنّانين في العصر المملوكي، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة، ط ١، ٢٠١٣.

ثالثا: المخطوطات:

ابن ميمون، عبد الله، مخطوطة الإفادة والتبصير لكل رام مبتديْ أو مهير، تحقيق: فوزان بن إبراهيم الشايع، الرياض، ٢٠٠٨.

ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس، الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ط ١، ١٩٩٣.

رابعاً: المراجع:

الأسدي، محمد خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، نقحه: محمد كمال، جمعية العاديات، حلب،٢٠٠٩.

بدور، مصطفى غازي مصطفى، التاريخ الاقتصادي للدولة المملوكية ٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م، أطروحة دكتوراه، قسم الاقتصاد، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٦.

الحمود، رنا سعد عوض، حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة يرموك، الأردن، ١٩٩٦.

ديماند، م.س، الفنون الاسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٨.

زيادة، نقولا، دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، بيروت، نيويورك، ١٩٦٦.

عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨.

عبدالعظيم، إيمان مصطفى، انتفاضات الخبز في مصر إبان عصر سلاطين المماليك الجراكسة: دراسة تحليلية ٩٢٢-٧٨٤ هـ. / ١٥١٦-١٣٨٢ م، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، مج ٣٤، ٢٠٢١.

كرد علي، محمد، خطط الشام، دار النوادر، دمشق، ج٤، ط ١، ٢٠١٣.

محمود، علي السيد علي، سبل نقل الخبرة لدى أبناء الطوائف الحرفية في عصرسلاطين المماليك، اللجنة الوطنية القطرية، للتربية والثقافة والعلوم، مج ١٤٨، ٢٠٠٤.

هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٤، ١٩٩٤.